Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لَستُ أنسـاهُ إذْ بَـدا من قَـريب يَتثَنَّى تَثَنِّيَ الغُصنِ غَضّـا
واعتـذاري إليـهِ حـتى تَجـافَى لِيَ عن بَعضِ ما أتيتُ وأَغْضَى(٦٠)

نجد الألفاظ منتقاه بدقة ، والقوافى متمانة فى قرارها ، مهّد لها التوشيح الطريق فاستقرت برفق فى منازلها :

يـا قليلَ الإنصافِ كم أقتضى عِنْـ ـدَكَ وَعـداً إنجـازُهُ ليسَ يُقْضى

فقوله « أقتضى » رشّح للقافية فكانت « يُقْضى » .

غَـرَّنى حُبُّـهُ فَـأصبحتُ أبـدى مِنـهُ بَعْضـاً وأكتُمُ النّـاسَ بَعْضَـا

فقوله « أبدى مِنهُ بَعْضاً » رشّح لقوله « وأكتُمُ النّاسَ بَعْضَا » .

فها هنا نغمات تنساب رخاء حتى تقف عند قرار أو « قفلة » موسيقية معيّنة . وفى بعض الأبيات توازن موسيقى دقيق بين الأشطر ، بل بين مفرداتها أحياناً ؛ فقوله « فجفونى فى عبرة ليس ترقا » يوازنه قوله « وفؤادى فى لوعة ما تقضّى » . وقوله « فأجزنى بالوصل إن كـان ديناً » يـوازى قولـه « وأثبنى بالحب إن كان قرضا » . وليس فى الأبيات نبو أو خروج على الاتساق ، على الرغم من صعوبة القافية ، بل إن ثمة التحاماً واضحاً بين أبياتها ، ولعل هذا الالتحام تحقّق بوشائج متينة من الأنغام الموسيقية التى تربط البيت بالذى يليه أحياناً ربطاً محكماً ، على الرغم من تمام المعنى فى البيت الواحد ، فحين نقرأ البيت الأول :

أيُّهـا العـاتِبُ الـذى ليسَ يَـرْضَى نَمْ هَنِيئـاً فَلَستُ أُطْعَـمُ غُمْضَـا

نحسّ بأن النغم يستدعى البيت الثانى ، ويكاد يجعله جزءاً من البيت الأول أو تتمة موسيقية له :

إنَّ لى مِنْ هَـواكَ وَجْداً قـد استهـ ـلَكَ نَـومى ومضْجعاً قـد أَقَضّـا

---

(٦٠) المصدر نفسه ٢ : ١٢١٥ .